و تقديمها على النور لتقدم الاعدام على الملكات مع ما فيه من
رعاية حسن المقابلة بين القرينتين وقوله تعالى ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون معطوف على الجملة السابقة الناطقة
بما مر من موجبات اختصاصه تعالى بالحمد المستدعي لاقتصار
العبادة عليه كما حقق في تفسير الفاتحة الكريمة مسوق لانكار
ما عليه الكفرة واستبعاده من مخالفتهم لمضمونها واجترائهم
على يقتضي ببطلانه بديهة العقول والمعنى انه تعالى مختص
باستحقاق الحمد والعبادة باعتبار ذاته وباعتبار ما فصل من
شؤونه العظيمة الخاصة به الموجبة اقصر الحمد والعبادة عليه
ثم هؤلاء الكفرة لا يعلمون بموجبه ويعدلون به سبحانه اي
يسوون به غيره في العبادة التي هي اقصى غايات الشكر الذي
رأسه الحمد مع كون كل ماسواه مخلوقا له غير متصف بشيء من
مبادي الحمد وكلمة ثم لاستبعاد الشرك بعد وضوح ما ذكر
من الايات التكوينية القاضية ببطلانه لا بعد بيانه بالايات
التنزيلية والوصول عبارة عن طايفة الكفار جار مجرى
الاسم لهم من غير ان يجعل كفرهم بما يجب ان يؤمن به كلا او
بعضا عنوانا للموضوع فان ذلك محل باستبعاد ما اسند اليهم
من الاشراك والباء متعلقة بيعدلون ووضع الرب موضع ضميره
تعالى لزيادة التشنيع على التقبيح والتقدم لمزيد الاهتمام
والمسارعة الى تحقيق مدار الانكار الى نفس الفعل بتنزيله
منزلة اللازم ايذانا بانه المدار في الاستبعاد والاستنكار
لا خصوصية المفعول هذا هو التحقيق بجزالة التنزيل والخليق
بفخامة شانه الجليل واما جعل الباء صلة للكفر او على ان
يعدلون

يعدلون من العدول والمعنى انه تعالى حقيق بالحمد على ما
خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته
فيرده ان كفرهم به تعالى لا سيما باعتبار ربوبيته تعالى لهم
اشد شناعة واعظم جناية من عدولهم عن حمده تعالى لتحققه
مع اغفاله ايضا فجعل اهون الشرين عمدة في الكلام مقصود
الافادة واخراج اعظمهما مخرج القيد المفروغ عنه كما لا عهد له
في الكلام السديد فكيف بالنظم المنزل على هذا وقد قيل انه معطوف
على خلق السموات والمعنى انه تعالى خلق ما خلق مما لا يقدر
عليه احد سواه ثم هم يعدلون به سبحانه ما لا يقدر على شيء
منه لكن لا قصد انه صلة مستقلة ليكون بمنزلة ان يقال الحمد
لله الذي عدلوا به بل على انه داخل تحت الصلة بحيث يكون الكل
صلة واحدة كانه قيل الحمد لله الذي كان منه ذلك النعم العظام
ثم من الكفرة الكفرة انت خبير بان ما ينتظم في سلك الصلة
المبنية عن موجبات حمده تعالى حقه ان يكون له دخل في ذلك
الا بناء ولو في الجملة ولا ريب في ان كفرهم بمعزل منه وادعا ان له
دخلا فيه لدلالته على كمال الجود كانه قيل الحمد لله الذي انعم
بمثل هذه النعم العظام على من لا يحمده نفسه لا يساعده التكلم
وتعكسي باباه المقام كيف لا وسياق النظم الكريم كما يفصح عنه
الايات الاتية تشنيع الكفرة وتوبيخهم ببيان غاية اسائتهم
مع نهاية احسانه تعالى اليهم لا ببيان نهاية احسانه تعالى اليهم
مع غاية اسائتهم في حقه تعالى كما يقتضيه الادعا المذكور وبهذا
اندفع انه لا سبيل الى جعل المعطوف من روادف المعطوف عليه
لما ان حق الصلة ان يكون غير مقصودة الافادة فما ظنك بما هو من

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)